بجد طعم الايمان به قال ابن القيم رحمه الله تعالى هذا من اشارة الآية وتنبيهها وهو انه لا
يلتذ به وبقراءته وفهمه وتدبره الا من يشهد به انه كلام الله تكلم به حقا وانزله على رسوله
وحيا لا ينال معانيه الا من لم يكن في قلبه حرج منه بوجه من الوجوه وقال آخرون لا يمسه
الا المطهرون من الجنابة والحدث قالوا ولفظ الآية خبر ومعناه الطلب قالوا والمراد بالقرآن
ها هنا المصحف واحتجوا على ذلك بما رواه مالك في الموطا عن عبد الله بن محمد بن ابي بكر بن محمد بن
عمرو بن حزم ان في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم انه لا يمس القرآن
الا طاهر وقوله تنزيل من رب العالمين قال ابن كثير هذا القرآن منزل من الله رب العالمين
وليس كما يقولون انه سحر او كهانة او شعر بل هو الحق الذي لا مرية فيه وليس وراءه حق
نافع وفي هذه الآية انه كلام الله تكلم به قال ابن القيم رحمه الله ونظيره ولكن حق القول
مني وقوله قل نزله روح القدس من ربك بالحق وهو اثبات علو الله تعالى على خلقه فان
النزول والتنزيل الذي تعقله العقول وتعرفه الفطر هو وصول الشيء من اعلى الى
اسفل ولا يرد عليه قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج لانا نقول ان الذي
انزلها فوق سمواته فانزلها لنا بامره قال ابن القيم رحمه الله وذكر التنزيل مضافا
الى ربوبيته للعالمين المستلزمة لملكه لهم وتصرفه فيهم وحكمه عليهم واحسانه اليهم
وانعامه عليهم وان من هذا شانه مع الخلق كيف يليق به مع ربوبيته التامة ان يتركهم
سدى ويدعهم هملا ويخلقهم عبثا لا يامرهم ولا ينهاهم ولا يثيبهم ولا يعاقبهم فمن
اقر بانه رب العالمين اقر بان القرآن تنزيله على رسوله واستدل بكونه رب العالمين
على ثبوت رسالة رسوله وصحة ما جاء به وهذا الاستدلال اقوى واشرف من
الاستدلال بالمعجزات والخوارق وان كانت دلالتها اقرب الى اذهان عموم الناس
وتلك انما تكون لخواص العقلاء قوله افبهذا الحديث انتم مدهنون قال مجاهد
اتريدون ان تمالؤهم فيه وتركنوا اليهم قال ابن القيم رحمه الله تعالى ثم وبخهم على
وضعهم الادهان في غير موضعه وانهم يدهنون بما حقه ان يصدع به ويعرف به ويعض عليه
بالنواجذ وتثنى عليه الخواصر وتعقد عليه القلوب والافئدة ويحارب ويسالم
لاجله ولا يلتفت عنه يمنة ولا يسرة ولا يكون للقلب التفات الى غيره ولا محاكمة
الا اليه ولا مخاصمة الا به ولا اهتداء في طرق المطالب العالية الا به ولا
شفاء الا به فهو روح الوجود وحياة العالم ومدار السعادة وقائد الفلاح

خ الخناصر

وطريق

وطريق النجاة وسبيل الرشاد ونور البصائر فكيف تطلب المداهنة بما هذا شانه ولم ينزل
للمداهنة وانما نزل بالحق وللحق والمداهنة انما تكون في باطل قوي لا يمكن ازالته او في
حق ضعيف لا يمكن اقامته فيحتاج المداهن الى ان يترك بعض الحق ويلتزم بعض الباطل فاما
الحق الذي قام به كل حق فكيف يداهن به قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون تقدم الكلام عليها
اول الباب والله سبحانه وتعالى اعلم

قوله باب قول الله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله الآية

لما كانت محبته سبحانه هي اصل دين الاسلام الذي
يدور عليه قطب رحاه فبكمالها يكمل وبنقصها ينقص توحيد الانسان قوله باب قول الله
تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا الآية قال في شرح المنازل اخبر سبحانه تعالى ان من احب
من دون الله شيئا كما يحب الله تعالى فهو ممن اتخذ من دون الله اندادا فهذا ند في المحبة لا في الخلق و
الربوبية فان احدا من اهل الارض لا يثبت هذا الند بخلاف ند المحبة فان اكثر اهل الارض
قد اتخذوا من دون الله اندادا في الحب والتعظيم ثم قال تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله وفي تقدير
الآية قولان احدهما والذين آمنوا اشد حبا لله من اهل الانداد لاندادهم وآلهتهم التي
يحبونها ويعظمونها من دون الله وروى ابن جرير عن مجاهد في قوله يحبونهم كحب الله
مباهاة ومضاهاة للحق بالانداد والذين آمنوا اشد حبا لله من الكفار لاوثانهم ثم
روى عن ابن زيد قال هؤلاء المشركون اندادهم آلهتهم انتهى والثاني والذين آمنوا
اشد حبا لله من المشركين بالانداد لله فان محبة المؤمنين خالصة ومحبة اصحاب الانداد
قد ذهبت اندادهم بقسط منها والمحبة الخالصة اشد من المشتركة والقولان مرتبان على
القولين في قوله تعالى يحبونهم كحب الله فان فيها قولين ايضا احدهما يحبونهم كما يحبون
الله فيكون قد اثبت لهم محبة الله ولكنها محبة يشركون فيها مع الله تعالى اندادهم والثاني
ان المعنى يحبون اندادهم كما يحب المؤمنون الله ثم بين تعالى ان محبة المؤمنين لله اشد من
محبة اصحاب الانداد لاندادهم وكان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يرجح القول الاول ويقول
انما ذموا بان شركوا بين الله وبين اندادهم في المحبة ولم يخلصوها لله كمحبة المؤمنين له وهذه
التسوية المذكورة في قوله تعالى حكاية عنهم وهم في النار انهم يقولون لآلهتهم واندادهم وهي
محضرة معهم في العذاب تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين ومعلوم انهم
ما سووهم برب العالمين في الخلق والربوبية وانما سووهم في المحبة والتعظيم وهذا ايضا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)